

حقوق الخدم والعمال

يتوقع منك بعد الدرس أن:

أهداف الدرس

- تبين الحكمة من التفاوت بين الناس.
- تعدد حقوق الخدم والعمال المشروعة.
- تمثل لصور إذاء الخدم والعمال.
- تحذر من ظلم الخدم والعمال.

تفاوت الناس في مراتبهم وأعمالهم

الحياة البشرية قائمة على أساس التفاوت في مواهب الأفراد والتفاوت فيما يمكن أن يؤديه كل فرد من عمل، والتفاوت في مدى إتقان هذا العمل، وهذا التفاوت ضروري لتنوع الأدوار المطلوبة للخلافة في هذه الأرض، ولو كان جميع الناس لا يحسنون إلا نوعاً واحداً من الأعمال ما أمكن أن تقوم الحياة على هذه الأرض بهذه الصورة، ولبقيت أعمال كثيرة جداً لا تجد من يقوم بها، والذي خلق الحياة - سبحانه وتعالى - وأراد لها البقاء والنمو، خلق الكفايات والاستعدادات متفاوتة تفاوت الأدوار المطلوب أداؤها، قال تعالى: ﴿أَمْ يَرِيسُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ أَنْ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ سُلْخًا وَرَحْمَتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢].

حث الإسلام على العمل

قد حث الإسلام على العمل، واعتبره واجباً على كل قادر عليه، وأثنى على العاملين، وبينت النصوص أن العمل من العبادة، وأنه من سنة الأنبياء، وأن أفضل الكسب ما كان من عمل اليد، وأن الرزق المقدر مقرون بالسعي والعمل، وأمر تعالى عباده بالمشي في منابك الأرض ليأكلوا من رزقه، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥].

فإذا كانت هذه منزلة العمل في الإسلام وهذا فضله، فالواجب تقدير من يمتنون أعمالاً شريفة ونافعة، ومعاملتهم بالحسنى، والكف عن أذيتهم، وأن تؤدي إليهم حقوقهم وافية غير منقوصة.

لقد جعل الإسلام للعمال والخدم حقوقاً يجب القيام بها، ولا سيما متى قام العمال والخدم بوظائفهم وأدوا ما يجب عليهم بأمانة وإتقان، ومنها:

- ١ معاملتهم معاملة حسنة: باحترامهم، والرفق بهم، والإحسان إليهم، ولين الكلام معهم، والبعد عن أذاهم أو احتقارهم أو تنقصهم؛ لأنهم يقومون بأعمال شريفة ونافعة، فالواجب أن تحفظ كرامتهم وتسان حرماتهم، وقد ضرب النبي ﷺ أروع الأمثلة في الرفق بالخدم وحسن معاملتهم، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، والله ما قال لي أفًا قطُّ، ولا قال لي شيء لم فعلت كذا؟ وهلا فعلت كذا»^(١).
- ٢ إعطاؤهم أجورهم وحقوقهم المالية كاملة في وقتها من غير تأخير، لحاجة العامل إلى الإنفاق على نفسه وعلى أهله، وقد أمر الله عز وجل بالوفاء بالعقود، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [البائدة: ١]. وحذر النبي ﷺ من تضيق حقوق العمال المالية فقال فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى: «ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرًا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه ولم يعطه أجره»^(٢)، وقال ﷺ: «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه»^(٣).
- ٣ إتاحة الوقت الكافي لهم لأداء العبادات والفرائض التي فرضها الله عليهم، وأن يجدوا وقتًا للراحة والنوم، وقد جاء عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه كان لا يوقظ أحدًا من خدمه إذا قام من الليل ليعينه على وضوئه، ولما قيل له: لو أيقظت بعض الخدم ليعينك قال: لا، الليل لهم يستريحون فيه^(٤).
- ٤ القيام بالمسؤولية تجاههم، بدعوتهم إلى الخير، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن ما يخل بمقتضيات الأخلاق والآداب، وتعليمهم ما يجهلونه من أمور دينهم، والاستفادة من مكاتب توعية الجاليات، بما لديها من وسائل تفيدهم في التعرف على دينهم، والتخلص مما لديهم من مخالفات وأخطاء في عقائدهم وعباداتهم.
- ٥ عدم تكليفهم من الأعمال ما لا يطيقون، فإن احتيج إلى تكليفهم بعض ما فيه مشقة عليهم، فالواجب أن يعانون على القيام به، فعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في حق المملوك - وفي حكمه الخادم -: «ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأتينهم»^(٥).
- ٦ عدم إيذائهم أو ظلمهم، ومن صور الإيذاء: سبهم وشتمهم، والتلفظ عليهم بالألفاظ القبيحة والبذيئة، والاعتداء عليهم بالضرب، وهذا من أشد أنواع الامتهان لكرامتهم، وقد جاء في ذلك الوعيد الشديد، فعن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال: كنت أضرب غلامًا لي فسمعت من خلفي صوتًا: (اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك عليه)، فالتفت فإذا هو رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله هو حرٌ لوجه الله. فقال: «أما لو لم تفعل، للفتحت النار، أو لمستك النار»^(٦).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٤٤٣)

(٦) أخرجه مسلم (٦١٥١).

(٢) أخرجه البخاري (٦١٥١).

(٥) أخرجه البخاري (٢٥٤٥).

(١) أخرجه مسلم (٦١٥١).

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٥٩/٣).

نشاط

بالرجوع لكتب السنة بين هدى النبي ﷺ في التعامل مع الخدم:

كان النبي ﷺ ذو خلق عظيمه حتى مع معاملة الخدم فيقول انس رضي الله عنه: خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما قال لي: أف، ولا لم صنعت؟ ولا أأصنعت. رواء البخاري في الأدب، باب حسن الخلق.

وكان رسول الله ﷺ يهتم برعاية خدمه إلى الدرجة التي يحرص فيها على زواجهم فمن ربيعة بنت كعب الإسلامي، قال: كنت أخدم النبي ﷺ فقال لي النبي: **«يا ربيعة، ألا تتزوّج؟»** قال: **فقلت: لا والله يا رسول الله، ما أريد أن أتزوّج، ما عندي ما يُقيم المرأة، وما أحب أن يشغلني عنك شيء.** قال: **فأعرض عني، ثم قال لي بعد ذلك: «يا ربيعة، ألا تتزوّج؟»** قال: **فقلت: لا والله يا رسول الله، ما أريد أن أتزوّج، وما عندي ما يُقيم المرأة، وما أحب أن يشغلني عنك شيء.** فأعرض عني. وقال: **ثم راجعت نفسي، فقلت: والله يا رسول الله أنت أعلم بما يصلحني في الدنيا والآخرة.** قال: **وأنا أقول في نفسي: لنن قال لي الثالثة لأقولن: نعم.** قال: **فقال لي الثالثة: «يا ربيعة، ألا تتزوّج؟»** قال: **فقلت: بلى يا رسول الله، مَرَّتِي بما شئت، أو بما أحببت.** قال: **«انطلقِي إلى آل فلان» - إلى حب من الأنصار... [10].**

نشاط

من خلال تأملك لأحوال بعض الناس مع الخدم والسائقين؛ اكتب أبرز صور التعامل الحسن التي يلقونها وأبرز صور التعامل السيئ:

أبرز صور التعامل السيئ

أبرز صور التعامل الحسن

الاعتداء عليهم بالضرب.

رحمتهم والشفقة عليهم.

تحقيرهم وإذلالهم.

الحرص على تعليمهم أحكام دينهم.

تكليفهم أعمالاً شاقة مما يترتب على ذلك الضرر والأذى.

عدم تكليفهم ما لا يطيقون ومساعدتهم لتخفيف العبء عنهم.

سبهم والسخرية منهم وغير ذلك من أفعال لا ترضي الله.

مجالستهم وإطعامهم مما يألونن وولييلسه مما يليس.

عدم إعطاءهم أجرتهم حسب ما تم الاتفاق عليه.

إعطائهم الأجرة المتفق عليها ومكافئتهم لرفع شأنهم وعدم جرحهم.



الحكمة من التفاوت بين الناس تنوع الأدوار المطلوبون
الأرض والدليل قول الله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةً رَبِّكَ نَحْنُ قَائِمُونَ﴾
بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ لِّيُتَلَدَّدَ فِيهَا
بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحْمَةً رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: 32].



بين الحكمة من التفاوت بين الناس.

عدد حقوق الخدم و العمال.

استدل من السنة على وجوب إعطاء العامل أجره بدون نقصان.

ما الآداب المشروعة في معاملة الخدم؟

استدل من السنة على وجوب إعطاء العامل أجره بدون نقصان.

قول النبي ﷺ: «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه» رواه ابن ماجه.

عدد حقوق الخدم و العمال.

ما الآداب المشروعة في معاملة الخدم؟

أ - معاملتهم معاملة حسنة باحترامهم والرفق بهم والإحسان اليهم ولين الكلام معهم.

ب - إعطاؤهم أجورهم وحقوقهم المالية كاملة في وقتها من غير تأخير.

ت - إتاحة الوقت الكافي لهم لأداء العبادات والفرانض التي فرضها الله عليهم.

ث - عدم تكليفهم من الأعمال ما لا يطيقون وما فيه مشقة عليهم، فعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في حق المملوك - وفي حكمة الخادم: «ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم».

أ - رحمتهم والشفقة عليهم، والتجاوز عن زلاتهم، والعفو عن هفواتهم، وترك تحقيرهم وإذلالهم، أو الاعتداء عليهم بالضرب ونحوهم، فإنه ليس يخلو أحد من غلط وتقصير، والتجاوز خلق محمود، ومن كان ذلك من سمته وخلقه فهو آخرى أن يتجاوز الله عنه عند اشتداد حاجته، قال تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: 134].

ب - عدم التساهل فيما يتعلق بالمحارم والأعراض، ولذلك صور منها:

-التهاون بالخلوة بالسائقين ونحوهم، أو خلوة الخادمة بصاحب البيت، أو بعض ولده، وكل ذلك محرم لا يجوز التساهل فيه، لما يجر إليه من المفساد.

-التهاون باختلاط الخدم أو الخدامات بأهل البيت من الرجال والنساء، أو فيما بينهم رجالاً ونساء اختلاطاً لا حدود له، ترفع فيه الكلفة والحشمة مطلقاً، وهذا مما لا يجوز بل ينبغي الحذر منه، وعدم التساهل فيه.